التحايل والفساد يخرج مشروع نيوم عن سكته المالية

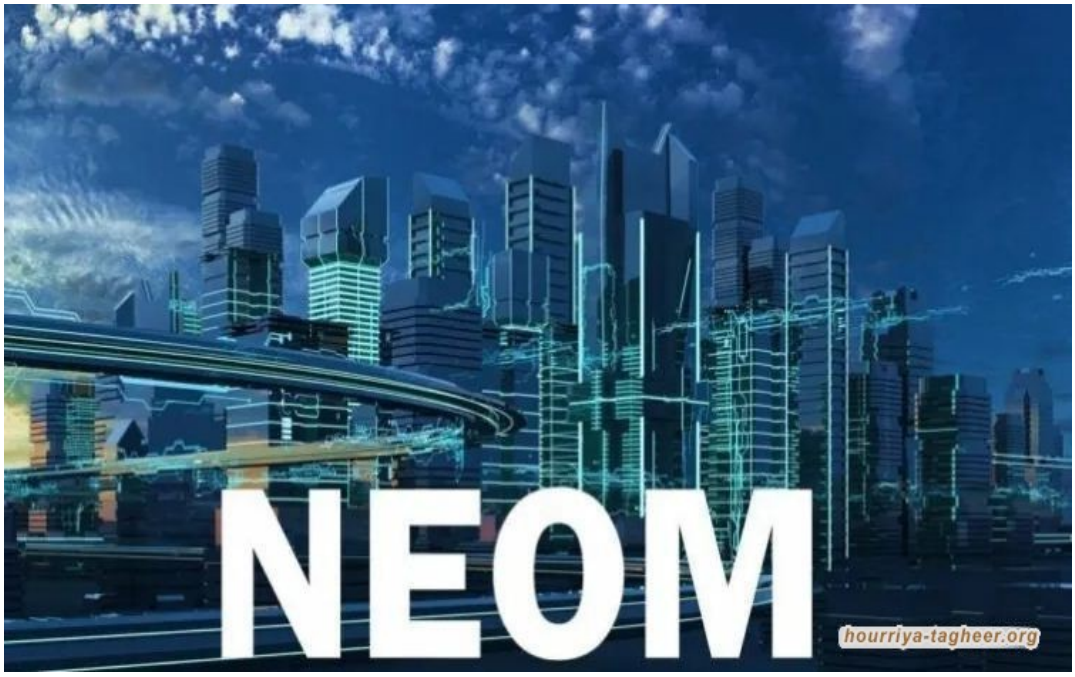

موجة غير منقطعة من الأمور التي تتكشّف يوما بعد يوم، تواجه صورة مشاريع رؤية 2030 البرّاقة، آخرها ما تبيّن من تحايل حصل بين صاحب القرار الأول في المشاريع مفرطة الخيال وبين المديرين التنفيذيين لهذه المشاريع، خلل أدّى إلى تغييرات جذرية فيما بعد لأهم هذه المشاريع، وأدّى إلى سوء تقدير الأرباح، والأهم هو المال الكثير الذي هُدر.

تقرير مراجعة داخلي، هو عبارة عن مراجعة داخلية قُدمت إلى أعضاء مجلس إدارة نيوم، في الربيع الماضي، كشفت عن تفاصيله مجلة "وول ستريت جورنال"، بيّن التأثير الفظيع لحصر القرار بيد فرد واحد - يرأس محمد بن سلمان مجالس إدارة نيوم وكافة المشاريع الفرعية داخلها، وغالبًا ما تتطلب القرارات المعمارية موافقته المباشرة- إلى جانب عزل أي أصوات تحذّر من الإفراط في الطموحات، كما أظهرت المراجعة الداخلية شكلاً من أشكال الفساد المستشري في هذه المشاريع كتلاعب المديرين التنفيذيين بأرقام الأرباح المتوقعة.

وقد وجد تقرير المراجعة، الذي أطلق عليه "المسودة النهائية"، أن المسؤولين التنفيذيين، بمساعدة

مستشاري المشروع، ماكينزي وشركاه، قد أدخلوا افتراضات وردية غير واقعية في خطة عمل نيوم لتبرير تقديرات التكلفة الباهظة. ووجد التقرير "دليلاً على التلاعب المتعمد" بالتمويل من قبل "بعض أعضاء الإدارة".

ووجدت المراجعة "أدلة على التلاعب المتعمد" بأمور مالية "بواسطة أعضاء بالإدارة"، وفق الصحيفة الأميركية.

وفي دليل على الطموحات الهائلة للمشروع، قدّر عرض مسودة مجلس الإدارة في الصيف الماضي الإنفاق الرأسمالي المطلوب لبناء نيوم حتى "غايتها النهائية" بحلول عام 2080 بنحو 8.8 تريليون دولار ـــ أي أكثر من 25 ضعف الميزانية السعودية السنوية ـــ و370 مليار دولار للمرحلة الأولى بحلول عام 2035. وتموّل "الدولة السعودية" حصة الأسد من تكاليف نيوم الأولية، على الرغم من أن المسؤولين يأملون في أن يتقاسم المستثمرون من القطاع الخاص العبء في نهاية المطاف.

كانت التكاليف تشكل تحديًا كبيرًا: فلم يكن موقع البناء البعيد يضم عمالة تقريبًا، ولم يكن به ميناء كبير، وكانت الطرق قليلة وكانت الكهرباء غير كافية. وتضمن التصميم بناء مدينة ملاهي على ارتفاع 1000 قدم ومسارح معلقة في الهواء بين بُرجَي "ذا لاين".

وفي حديث المجلة الأميركية مع بعض الموظفين السابقين، دون ذكر أسمائهم، قال بعضهم إنهم حاولوا تعديل الأرقام وجعلها أكثر واقعية على الورق من خلال التنويه إلى أن تكلفة القدم المربع من "ذا لاين" ستكون أقل من تكلفة ناطحات السحاب الشاهقة في الرياض، إلا أن المديرين التنفيذيين السابقين في نيوم قالوا إنهم اعتبروا بشكل روتيني التوقعات غير واقعية تمامًا. ورفض البعض التوقيع على وثائق تشهد على الجداول الزمنية، إلا أنه تم المضيذ قدمًا في الخطط على الرغم من ذلك.

كان المهندس المعماري الأصلي للمشروع، توم ماين من شركة مورفوسيس التي تتخذ من لوس أنجلوس مقراً لها، يرغب في التعبير عن مخاوفه لولي العهد بشأن التكاليف المرتفعة للمشروع. لكن المسؤولين التنفيذيين في نيوم رفضوا طلباته، وفقاً لأحد الموظفين السابقين.

كانت العطاءات المقدمة من المقاولين على الأعمال المبكرة مرتفعة. وكانت إحدى الطرق التي استخدمها المسؤولون التنفيذيون لإخفاء التكاليف المتزايدة هي تعزيز افتراضات الأرباح، وفقًا للمراجعة الداخلية وبعض الموظفين السابقين.

وشجّع ولي العهد نيوم على استخدام مقياس استثماري شائع الاستخدام يُعرف بمعدل العائد الداخلي، وهو في الأساس النسبة المئوية للاستثمار الذي يعود في شكل ربح سنوي. فإذا بلغت تكلفة بناء فندق مليون دولار، وبلغت قيمته 1.1 مليون دولار بعد عام، فسيكون معدل العائد الداخلي 10%.

وفي منتجع التزلج المخطط له في تروجينا، وجدت مراجعة أجريت في خريف عام 2023 أن التكاليف ارتفعت بأكثر من 10 مليارات دولار، وفقًا لعرض داخلي اطلعت عليه المجلة. وقد تسبب ذلك في انخفاض معدل العائد الداخلي إلى 7%، وهو أقل من هدف المشروع البالغ حوالي 9%.

ولتغطية الفجوة، تم تعديل تقديرات السعر في موقع "التخييم الفاخر المبتكر" إلى 704 دولارات في الليلة، ارتفاعًا من 216 دولارًا، وفقًا للعرض التقديمي. وتم تحديد سعر غرفة "فندق التنزه الفاخر" عند 1866 دولارًا في الليلة، ارتفاعًا من 489 دولارًا. وساعدت التغييرات في دفع معدل العائد الداخلي إلى 9.3%.

وذكر التقرير أن أنطوني فيفز، الذي أشرف على الرؤية الشاملة في نيوم ثم أدار سندلة، برر ارتفاع التكاليف بافتراضات أعلى بشأن الإيرادات، بدلاً من إعادة تقييمها باعتبارها باهظة التكلفة. وقال لزملائه ومستشاري ماكينزي في رسالة بالبريد الإلكتروني قبل اجتماع مهم "يجب ألا نذكر التكلفة بشكل استباقي على الإطلاق".

كما تم قمع المعارضة: فقد وجد تقرير التدقيق الداخلي أن أحد مديري المشاريع في سندالا "تمت إقالته بعد أن طعن في تقديرات التكلفة".

وذكر التقرير أن شركة ماكينزي ساعدت في إنشاء "نماذج للمساعدة في تحسين حساب معدل العائد الداخلي". وطبقاً للتقرير، فقد صدقت الشركة على التوقعات المالية لسندالة بعد أن رفض مستشار منفصل القيام بذلك.

وأوصى المراجعون بإجراء مزيد من التحقيقات بشأن تضارب المصالح المحتمل لأن شركة ماكينزي لعبت دوراً في التخطيط والتحقق من صحة المشاريع.

وبعد أن كان ارتفاع الخط 1640 قدمًا أحد العوامل الرئيسية للتكاليف، تضاعفت تحديات البناء حيث أنه من الصعب بناء أبراج شاهقة مربحة بصورة عامّة في أي مكان، ناهيك عن الصحراء النائية. أمام

هذه التحديات حثّ موظفو نيوم المديرين التنفيذيين مرارًا وتكرارًا على تقليل الارتفاع إلى حوالي 1000 قدم لتوفير التكاليف، لكن في اجتماع مجلس إدارة نيوم في الربيع الماضي، رفض محمد بن سلمان الاقتراح، وفق ما تظهره محاضر المجلس، وقال إنه يجب العثور على أماكن أخرى يتم تقليص التكاليف فيها، بدلا من المسّ بأصل "ذا لاين" القائم على الارتفاع والامتداد.

ليقترح رئيس صندوق الثروة السيادية في البلاد، ياسر الرميان، بدلاً من ذلك استخدام "تقنيات جديدة لتقليل القوى العاملة"!

وعلى الرغم من افتتاح منتجع "سندالة" العام الماضي، إلا أن المنتجع على الجزيرة لا يزال غير مكتمل. يقول الأشخاص الذين عملوا في المنتجع إن عمال المطاعم كانوا يقرؤون الكتب لتمضية الوقت دون وجود زبائن لخدمتهم. كما لا يزال ملعب الجولف والفنادق، بعد أربعة أشهر من حفل الافتتاح، غير مفتوحين أمام الجمهور.

سبق هذه الكشوفات، فضائح عديدة طعنت صورة المشاريع اللامعة لـ"مملكة" محمد بن سلمان، لعلّ أشدّها فظاعة كان باستهداف أبناء الأراضي التي قررت السلطات بناء مشاريعها عليها. فقُتل عبد الرحيم الحويطي على يد رجالات "الأمن" السعودي، الرجل الذي قاوم ضد قرار تخلية منطقته لصالح بناء مدن خيال محمد بن سلمان.

صورة التهجير والقتل التي طالت هؤلاء، فجّرت أمام المجتمع الغربي صورة "النظام" الحقيقية الكامنة خلف أكاذيب الإصلاح. مذ حينها سعى "النظام" بأدواته تلفيق رواية قتل عبد الرحيم تقول بأنه "قام بمهاجمة قوات الأمن التي كانت تتعامل بسلمية مع أهالي المنطقة"، إلى أن اضطرت الأخيرة "التعامل مع خطره عبر إطلاق النار عليه". لكنها رواية تم نفيها من قبل العديد من المنظمات الحقوقية التي جمعت شهادات تثبت استخدام الأمن للقوة المميتة في وجه قبيلة الحويطات رغم سلمية أفراد القبيلة.

إلى ذلك، تثير المشاريع جملة مخاوف، سواء على حقوق العمال المهاجرين، أم على البيئة، أم على المناخ. والأهم من ذلك هو التساؤل الذي يُطرح حول جدوى هذه المشاريع التي يُبذخ لأجلها مئات مليارات الدولارات، ومردودها إلى مواطني شبه الجزيرة العربية. وفي لفتة حول الانتهاكات العمالية التي تجري في أماكن البناء: كانت منظمة القسط، قد أصدت تقريرًا يوثّق أول حالة وفاة، تتعلّق بعامل مهاجر في موقع بناء نيوم. وأوضح التقرير أن المهندس المدني الباكستاني، عبد الولي سكندر خان، البالغ من العمر 25 عامًا وأب لطفلين، توفي في 28 كانون الأول/ ديسمبر 2023 بعد انهيار حاجز

في موقع البناء.

أيضا، أبرز التقرير، المخاوف المستمرة بشأن حقوق العمال، لا سيما مع انتشار الاستغلال والانتهاكات العمّالية في السعودية. وسلط الضوء على فيلم وثائقي بريطاني حديث بعنوان "المملكة المكشوفة: داخل السعوديّة" الذي تناول هذه القضايا.

وأشار التقرير إلى أن الشركات المعنية قد فشلت في إجراء تحقيق مناسب في الحادث، مما اضطر شقيق عبد الولي، مير الولي خان، إلى السفر لاستعادة جثمان شقيقه على نفقته الخاصة، ولا تزال الأسرة تكافح من أجل التعويض والمساءلة.